واليرموك والقادسية وحطين ، ليصبح يوم الكرامة بداية لفتح سجل ايام العرب المجيدة ، هذا السجل الذي كادت الهزائم والنكسات تطفي عليه .

ويوم الكرامة ـ علاوة على انه بداية تحول خطيرة في مجرى الاحداث بين العرب والصهاينة ـ هو بداية لايام مشابهة ستتبعها ، فقد يأت الزمن الذي سنسمع فيه عن يوم نابلس ، ثم يوم رام الله ثم يوم القدس قريبا . وستتوالى الايام الى ان تسقط اسطورة « جيش الدفاع الاسرائيلي » ، وتعود أرض فلسطين كما كانت مقبرة للغزاة والطامعين ، وتنتهي الى الابد عقدة البطاقة الحمراء ، وطوابير اللاجئين لاستلام الاعانة الشهرية التي تقدمها وكالة الغوث الدولية ـ لقمة زقوم ، لطوابير استعطاء ، بدل ان تكون لقمة خير لطوابير فداء .

بين الخامسة والنصف من صباح الخميس والثامنة والنصف من مساءه ، استطاع أبطال العاصفة في الاغوار ان يعيدوا الى ذهن التاريخ ذكرى خالد بن الوليد وسعد بن ابي وقاص وعكرمة وجعفر وكل ابطال العرب الذين عادوا من جديد حاملين أسماء أبو أمية ورؤوف وربحي وأبو السعيد وأبو شريف ... أسماء ابتدأت بالشهيد أحمد موسى عام ١٩٦٥ ولن تنتهي الا عندما يصعد بلال على جدار القدس ليؤذن أن الباطل كان زهوقا .

ولست هنا في مجال استشفاف امكانيات التطور التاريخي لحركة المقاومة العربية والعمل الفدائي : ولكني سأكتب عن رجال لم يعودوا يعيشون بيننا الآن ، رجال لن نستطيع ان نراهم لانهم في الحقيقة ابطال معركة الكرامة ، ولن يكون الفدائي بطلا الا بعد استشهاده .

ويحق لنا ان نكتب عنهم وان نتحدث عنهم فقد اثبتت اصاباتهم ـ وكانت كلها في الوجه والصدر ـ أن طيران العدو ليس إلا وهما ، وان براعته القتالية لا تخيف إلا الجبناء ، وان جيش الدفاع الصهيوني ليس الا مجموعة من الآليات الضخمة يقودها رجال مقيدون بالسلاسل كيلا يهربوا .

ولاثبات هذه الحقائق امام الشعب العربي ، دفعت حركة التحرير الوطني الفلسطيني ـ فتح ـ بخمسمائة فدائي ـ وهو عدد قوات العاصفة التي تصدت للعدوان ـ الى المعركة ، ليستشهد منهم ٢٥ بطلا واضعين الكيان الصهيوني على شفير الانهيار والسقوط . مبطلين كل الحلول السلمية الانهزامية حارقين كل المعاهدات والمساومات والمؤتمرات الملغومة .

ويحق للعاصفة ان تفخر بأن اصابات شهدائها كانت في الوجه والصدر ، وانه لم يسقط لها شهيد برصاصة في ظهره ، هذه الحقيقة يجب أن يعرفها كل العرب ،